كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الدور السياسي والحضاري للأمير جنكلى بن البابا في مصر خلال العصر المملوكي (٦٧٥- ٧٤٦هـ/ ١٢٧٦-١٣٤٥م)

إعداد

د/ إبراهيم رجب محمود

(العدد التاسع والثلاثون)

(الإصدار الثاني ـ الجزء الأول)

(١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)

الدور السياسي والحضاري للأمير جنكلى بن البابا في مصر خلال العصر المملوكي (٦٧٥- ٧٤٦هـ/ ١٢٧٦-١٣٤٥م)

إبراهيم رجب محمود عبدالمجيد
دكتوراه من قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية – مصر
البريد الإلكتروني: (hema198613@yahoo.com)

الملخص

يعد موضوع الدور السياسي والحضاري للأمير جنكلى بن البابا في مصر خلال العصر المملوكي(٦٧٥- ٧٤٦هـ/ ١٢٧٦-١٣٤٥م) من الموضوعات الهامة للتاريخ والحضارة الإسلامية، كان الأمير جنكلى بن البابا قنوعاً عفيفاً حتى قبل قدومه لمصر، إذ كان متزوجاً من امرأة واحدة هي أم أولاده، ولم يكن له ميل نحو المرد والسرارى والجواري، محافظاً على الصلوات، كريما ذا خلق، ولعب الكثير من الأدوار السياسية خصوصاً في بعض فترات تولية وخلع السلاطين المماليك، للأمير جنكلى بن البابا مساهمات حضارية عدة، حيث إنه تولى لفترة الإشراف على البيمارستان المنصوري، فضلاً عن اشتراكه في إجراء عملية الروك الناصري التي قام بها السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام ٧١٥هـ/١٣١٥م، ساهم الأمير جنكلى بن البابا في إقامة بعض العمائر الدينية والمدنية في مصر خلال العصر المملوكي، من ذلك تعميره للأراضي الخراب التي بناحية بركة الفيل، حتى صار يعرف باسم درب ابن البابا نسبة إليه، وقام بإنشاء مسجد وحمامين ومكاناً لتدريس الحديث بمسجده. عرف الأمير جنكلى بن البابا بنظافة يده وعفة نفسه ولسانه، ومن ثم نال الكثير من الاحترام والثناء من جانب السلاطين والأمراء والمؤرخين والعامة، وكان شخصية لم يختلف عليها اثنان في دماثة خلقه وفضله.

الكلمات المفتاحية: الدور– السياسي – الحضاري– مصر– جنكلى– مملوك

The political and civilizational role of Prince Jinkali, son of the Baba In Egypt during the Mamluk era

(675-746 AH /1276- 1345 AD)

Ibrahim Rajab Mahmoud Abdul Majeed
PhD from the Department of Egyptian and Islamic History and Archeology - Faculty of Arts - Alexandria University - Egypt
E-mail : hema198613@yahoo.com

Abstract

The topic of the political and civilizational role of Prince Jinkali, the son of the Baba in Egypt during the Mamluk era (675-746 AH / 1276-1345 AD), is one of the important topics of Islamic history and civilization. His children, and he had no inclination towards the corridor, the concubines and the concubines, preserving the prayers, generous and generous, and he played many political roles, especially in some successive periods and deposed the Mamluk sultans. In addition to his participation in the Nazarene rock operation carried out by Sultan Al-Nasir Muhammad bin Qalawun in 715 AH / 1315 AD, Prince Jinkali bin Al-Baba contributed to the establishment of some religious and civil buildings in Egypt during the Mamluk era, including his reconstruction of the ruined lands in the area of Birkat Al-Fil, until he became known as Darb Ibn Al-Baba according to him, and he established a mosque, two bathrooms and a place to teach hadith in his mosque. Prince Jinkali bin Al-Baba cleans his hand, chastity, himself and his tongue, and then he won a lot of respect and praise from the sultans, princes, historians and the general public, and he was a character over which no two disagreed with his gentleness and virtue.

Keywords: **the political and civilizational role - Egypt - Jinkali – Mamluk.**

١- التعريف بالأمير جنكلى ابن البابا:

تعود أصول الأمير جنكلى بن البابا إلى أصول منغولية، واسمه كاملاً هو الأمير بدر الدين جنكلى بن محمد بن البابا بن جنكلى بن خليل بن عبد الله العجلى، ولد عام ٦٧٥هـ/١٢٧٦، وكان يقيم قرب آمد[١] قبل قدومه للديار المصرية حيث كان حاكماً على رأس عين[٢] من قبل غازان التتار [٣]، وكان جده جمال الدين البابا في زمن الملك أبغا التترى [٤] أميراً كبيراً، ووالده شمس الدين محمد بن جمال الدين بن البابا من الأمراء الذين لهم آثار حسنة في الإسلام ، حيث أنه رد التتار عن بلاد الإسلام في عهد ملكهم

---

١) آمد: هي أعظم مدن بلاد بكر، وهى بلد قديم حصين، وفى وسطها عيون وآبار ويحيط بها سور، وقد تم فتحها عام ٢٠هـ/٦٤٠م. ياقوت الحموي:معجم البلدان في معرفة أسماء السهل والوعر والعمار والخراب من كل مكان، دار صادر ، بيروت-لبنان١٩٧٧، جـ١، ص٥٦، ٥٧.

٢) رأس عين: هي مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين، وبها عيون كثيرة صافية، تجتمع في موضع واحد يسمى نهر الخابور، ومن أشهر تلك العيون عين الآس، عين الصرار، عين الرياحية . ياقوت الحموي:المصدر السابق، جـ٣، ص١٣، ١٤.

٣) ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت- لبنان١٩٩٣، ص٥٣٩، وغازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو، كان من أجل ملوك التتار، وكان خبيراً بالحروب، وتوفى عام ٧٠٣هـ/١٣٠٣م. الصفدى: أعيان العصر وأعوان النصر ، تحقيق/ على أبوزيد وآخرون، دار الفكر، دمشق- سوريا ١٩٩٨، ج٤، ص ٦، ٧.

٤) هو أبغا بن هولاكو ملك التتار، وصاحب العراق والجزيرة وخراسان وأذربيجان، وكان مقداماً شجاعاً عالي الهمة، وظل على دين التتار ولم يسلم، ومات بنواحي همذان عام٦٨٠هـ/١٢٨٠م. الصفدى: الوافي بالوفيات، تحقيق/ أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان٢٠٠٠،ج٦، ص١١٩، ١٢٠.

أرغون بن أبغا[١]، حيث كان التتار قد قصدوا بلاد الشام، فأخافهم شمس الدين محمد، وأفهمهم أن البلاد مشحونة بالعساكر الإسلامية فرجعوا عما عزموا إليه، وكذلك كان عم الأمير بدر الدين جنكلى مسلماً حسناً يسمى شرف الدين مغلطاي. [٢]

وكان هذا الرجل قنوعاً عفيفاً حتى قبل قدومه لمصر، إذ كان متزوجاً من امرأة واحدة هي أم أولاده، ولم يكن له ميل نحو المرد والسرارى والجواري، محافظاً على الصلوات، كريماً ذا خلق . [٣]

وكان السلطان الاشرف خليل بن قلاوون(٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م) [٤] هو أول من طلبه للمجيء إلى مصر من بلاد التتار، وحسن له المجيء إليها وكتب له منشورًا بإقطاع جيد، إلا أنه لم يأت إلى مصر فعلياً إلا في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون خلال سلطنته الثانية(٦٩٨- ٧٠٨هـ/١٢٩٨-١٣٠٨م) [٥] ، إذ بعد موت سلطان التتار غازان، أرسل جنكلى للسلطان الناصر

١) هو أرغون بن أبغا بن هولاكو ملك التتار، جلس على تخت الملك، وكان سفاك الدماء ذا هيئة وجبروت، توفى عام ٦٩٠ه/١٢٩١م. الصفدى: الوافي بالوفيات ،ج٨، ص٢٢٧.

٢) ابن أيبك: كنز الدرر وجامع الغرر- الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق/ هانس روبرت رويمر، القاهرة ١٩٦٠، ج٩، ص١١٣.

٣) الصفدى: أعيان العصر ، ج٢، ص ١٦٣.

٤) تولى السلطان الأشرف خليل بن قلاوون الحكم عقب وفاة والده عام ٦٩٨ه/١٢٩٠م، وظل في السلطنة حتى قتل على يد الأمير بدر الدين بدرا عام ٦٩٣ه/١٢٩٣م.أبو المحاسن بن تغرى بردى الأتابكى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة(د. ت)، ج٨، ص٣- ٢٢.

٥) تولى الناصر محمد بن قلاوون السلطنة بعد مقتل أخيه الأشرف خليل، وكان في التاسعة من عمره ولم يكن له نفوذ في السلطنة الأولى التي تحكم فيها كبار الأمراء، ثم تولى في السلطنة الثانية وترك الحكم، ثم عاد في السلطنة الثالثة، واستمر في الحكم حتى وفاته

محمد يستأذن في القدوم للقاهرة فأذن له، وكتب لنواب الشام باستقباله، فتوجه قاصداً مصر بأهله وأمواله وأقاربه، فتلقاه نواب بهسنا [١] ببلاد الشام، وقاموا بخدمته حتى أوصلوه لنائب حلب، الذي أرسله إلى دمشق، ومن هناك أرسله نائبها إلى مصر. [٢]

وعند وصوله إلى مصر صعد إلى القلعة في عام ٧٠٤هـ/١٣٠٤م، وأكرمه السلطان الناصر محمد وأعطاه إقطاعاً جيداً هو وجماعة من أتباعه، ثم زوج السلطان الناصر محمد بن قلاوون ابنه إبراهيم [٣] بابنة الأمير جنكلى. [٤]

وتوضح المصادر أنه في عام ٧٢٢هـ/١٣٢٢م قدمت أخت هذا الأمير من بلادها إلى بلاد الشام، وبصبحتها جماعة كثيرة ، ولكنها توفت بعد ثلاثة أيام من قدومها، وبقيت الجماعة التي أتت معها مقيمة ببلاد الشام، ولماعلم السلطان

=عام٧٤١هـ/١٣٤١م. أبو المحاسن: المصدر السابق، ج٨، ص٤١-٤٦؛ ج٩، ص٣، ١٢٦.

١) بهسنا هي قلعة حصينة بقرب مرعش وسميساط، وهى من أعمال حلب ببلاد الشام. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥١٦.

٢) ابن حجر: الدرر الكامنة ، ص٥٣٩.

٣) هو الأمير جمال الدين إبراهيم بن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، زوجه والده بابنة الأمير جنكلى بن البابا، وكان إبراهيم أكبر من أخيه سيف الدين أبى بكر، وكان قد قضى جزء من حياته بالكرك، ثم قدم إلى مصر وأعطاه والده إمرة طبلخانة، وكان أميراً قوياً إلا أنه أصيب بالجدري، وتوفى عام ٧٤٨ه/١٣٤٧ م. الصفدى: أعيان العصر، ج١، ص١١٧.

٤) ابن حجر: المصدر السابق ، ص٥٤٠.

الناصر محمد بوفاتها استدعى من أتى معها، وأنعم عليهم بالاقطاعات تكريماً للأمير جنكلى بن البابا. (١)

ولم يزل الأمير جنكلى بن البابا مبجلاً حتى بعد وفاة السلطان الناصر محمد، حيث كتب له في سلطنة الصالح إسماعيل بن قلاوون(٧٤٣- ٧٤٦هـ/١٣٤٢-١٣٤٥م) بـ" الوالدى البدرى"، وكان أميراً كريماً متصدقاً بلغت زكاة ماله ٨ آلاف إردب قمح و٤ آلاف درهم فضة في كل سنة، وهو بالإجمال كان ممن جمع له العقل والدين والدنيا والرتب العليا، ومع ذلك كان زاهداً في المناصب، حيث امتنع عن قبول نيابة السلطنة عدة مرات، وكان لايمشى إلا في الخير حتى وفاته عام ٧٤٦ه/ ١٣٤٥م. (٢)

٢- الدور السياسي للأمير جنكلى بن البابا:

توضح المصادر في هذا الشأن أن الأمير جنكلى بن البابا كان يتولى أتابك العسكر(٣) بالديار المصرية(٤)، ويوضح المقريزي أن هذا الرجل كان كبير أمراء

---

١) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان١٩٩٧، ج٣، ص٥٤؛ اكتمال إسماعيل: الحملات المغولية وآثارها الاجتماعية والاقتصادية على بلاد الشام١٢٥٠- ١٤٠٠ه، دمشق- سوريا ٢٠٠٨، ص١٣٣.

٢) ابن حجر: الدرر الكامنة ، ص٥٤٠.

٣) أتابك العسكر هو ظهر لقب الأتابك في عصر السلاجقة ، وكان في بداية عصر الدولة المملوكية يأخذ معنى الوصي، ثم أخذ الأتابك بعد ذلك دلالة أخرى مثل: أتابك العسكر، وكانت الكلمة نفسها تعنى الرئيس أو الكبير. حسن الباشا: الفنون والوظائف على الآثار العربية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٥، ص١١.

٤) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ، جـ١٠، ص١٤٤.

الناصر محمد بن قلاوون. [١]

وخلال السلطنة الثالثة للناصر محمد بن قلاوون(٧٠٩- ٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤٠م) وقعت مخالفة الأمير تنكز[٢] نائب الشام له، فتغير خاطر السلطان عليه في عام ٧٤٠ه/١٣٤١م، وبلغ تنكز تغير خاطر السلطان عليه، فجمع أمواله ليرسلها إلى قلعة جعبر[٣]، ثم يلحق بها هو بعد ذلك بحجة الصيد، لكن الأمير طاجار الدوادار[٤] قدم عليه وعنفه وعاتبه، ولم يلبث

١) المقريزى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٧٨،ج٢، ص١١٦.

٢) هو الأمير سيف الدين تنكز الحسامى نائب السلطنة بالشام، جلب إلى مصر صغيراً واشتراه حسام الدين لاجين المنصوري قبل سلطنته، وبعد مقتل لاجين انتقل تنكز للناصر محمد بن قلاوون، وصار من جملة خاصته، وتدرج في الترقي العسكري حتى وصل إلى أمير تقدمة ألف في سلطنة الناصر الثالثة، ثم ولاه نيابة دمشق عوضاً عن الأمير جمال الدين اقوش الأشرفى عام ٧١٢ه/١٣١٢م، ثم تغيَّر عليه السلطان الناصر محمد بسبب قتله لمجموعة من النصارى، وعزمه الخروج عن طاعة السلطان بوشاية الأمير طاجار، حتى تم توجيه تجريدة له والقبض عليه وإحضاره إلى مصر وقتله بالإسكندرية عام ٧٤١هـ/١٣٤٠م. المقريزي: المقفى الكبير، تحقيق/ محمد اليعلاوى، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان ١٩٩١، ج٢، ص٦٠٧- ٦١٨.

٣) قلعة جعبر: هي قلعة تقع على نهر الفرات قرب صفين، وكان اسمها قديما"دوسر"، ثم ملكها رجل يعرف باسم جعبر بن مالك فنسبت إليه. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٤٢.

٤) هو الأمير طاجار الدوادار الناصري طاجار، ولاه أستاذه الدوادارية بعد خوشداشة الأمير سيف الدين بغا، أمره السلطان إمرة طلبخاناه، وجهزه السلطان مع الأمير سيف الدين طشتمر الساقي لما أخرجه إلى صفد نائبا، فأعطاه – على ما قيل – مائة ألف درهم، وجاء إلى عند الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام فأعطاه جملة، ووقعت بينه وبين تنكز وحشة، ثم ذهب للشام صحبة الأمير سيف الدين بشتاك لما حضر للحوطة على موجود تنكز، وعاد

أن أغرى السلطان بـه، فاستدعى السلطان الناصر محمد كبار الأمراء المقدمين، ومنهم: بيبرس الأحمدي[١]، جنكلى بن البابا، أرقطاى[٢]، وآخرين، وأخبرهم بخروج تنكز عن الطاعة، وأنه قرر أن يخرج له تجريدة عسكرية بقيادة الأمير جنكلى بن البابا وأمير جاندار[٣] ،

=إلى مصر، فلما توفي السلطان الملك الناصر تمكن من ولده السلطان الملك المنصور أبي بكر، فيقال: إنه حسن له إمساك الأمير سيف الدين قوصون، فلما استشعر قوصون بذلك، خلع المنصور ورتب أخاه الملك الأشرف علاء الدين كجك، وأمسك سيف الدين طاجار وجماعة وجهزه إلى إسكندرية، فقتل مع الأمير سيف الدين بشتاك عام٧٤٢ه/١٣٤١م. الصفدى: الوافي بالوفيات،ج١٦، ص٢١٧.

١) هو الأمير ركن الدين بيبرس الاحمدى الحاجب، ترقى حتى صار من أمراء الألوف بالديار المصرية، ثم سافر إلى مكة لحماية الشريف عطيفة بن أبى نمى من أخيه حميضة، فلما قتل حميضة عاد إلى مصر، ثم سافر إلى الشام وبعدها إلى اليمن. المقريزي: المقفى الكبير، ج٢، ص ٦٢٠، ٦٢١.

٢) الأمير أرقطاى: هو الأمير سيف الدين أرقطاى تقلب في عدة وظائف ، حتى استقر في عهد السلطان حاجى نائباً للسلطنة بمصر، ثم بعد خلع حاجى توجه أرقطاى إلى دمشق، وتولى نيابة السلطنة بها حتى وفاته عام ٧٥٠هـ/١٣٤٩م .الصفدى: أعيان العصر ، جـ١، ص٤٧٦-٤٧٩.

٣) أمير جاندار: الجاندار هو لفظ فارسي شاع استخدامه في العصر المملوكي، وهو يتكون من مقطعين هما: جان بمعنى سلاح، ودار بمعنى ممسك، وبالتالي يكون معناه الحرفي ممسك السلاح، والجاندارية هي فئة تتبع السلطان أو الأمير وتتولى حراسته، والأمير الجاندار هو أمير يقوم على حراسة السلطان في مجلسه، وكان هناك عدة أفراد منهم يتكلفون بحراسة حريم السلطان، وكان للأمير الجاندار سلطة كبيرة على المماليك، إذ كان يقوم بتأديبهم وسجنهم وقتلهم إذا لزم الأمر، وكان له سجن يسمى"الزردخانة" يعتقل فيه بأمر السلطان من يشاء. المقريزي:الخطط ، جـ٢، ص٢٢٢؛ عبد المنعم ماجد: نظم المماليك ورسومهم في مصر ، الطبعة الثانية ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٢.ج٢ ، ص٤٩؛ محمد

والأمير قمارى[١] أمير شكار[٢] وأربعة أمراء آخرين من كبار الأمراء بالإضافة إلى ثلاثين أميراً من أمراء الطبلخانات[٣]، منهم محمد بن جنكلى بن البابا [٤]، وعشرون أميراُ من رتبة العشرات، وخمسون شخصاً من مقدمي الحلقة السلطانية[٥]، وأربعمائة من المماليك السلطانية، وجمع السلطان هذا الجمع وحلفهم بالإيمان له ولابنه أبى بكر من بعده، وأعطى للأمير جنكلى ورفاقه من الأمراء المقدمين مبلغ ألف دينار، ولكل أمير من أمراء الطبلخانات أربعمائة دينار، ولكل مقدم حلقة ألف درهم، ولكل مملوك خمسمائة درهم وفرس وخوذة،

=أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، سوريا ١٩٩٠، ص٥١.

١) هو الأمير سيف الدين قمارى الناصري أمير شكار، كان أحد الأمراء الخاصكية في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ثم تولى أمير آخور في سلطنة الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون، توفى عام ٧٤٣هـ/١٣٤٢م. الصفدى: المصدر السابق، ج٤، ص١٣١.

٢) أمير شكار: تكون رتبة صاحبها أميرة عشرة، ويكون متحدثاً في أمور الجوارح السلطانية من طيور الصيد السلطاني وأحواش الطيور والجوارح التي تحمل في مواكب الصيد ، وكان هذا الأمير يشرف على كل هذا ، ويتبعه مساعدون من رجال القلم أيضاً. القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٢ ، جـ٢، ص٢٢؛عبد المنعم ماجد: المرجع السابق ، جـ٢، ص٣٢ ،٣٣.

٣) الطلبلخانه هي البيت الذي يحوى الطبول، وأمراء الطلبلخانه هي رتبة في الجيش المملوكي كان يسمح لحامليها بقيادة أربعين فارساً. البيومى إسماعيل الشربينى: النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة١٩٩٨، ص ٣٩٩.

٤) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٣، ص٢٨٤.

٥) رجال الحلقة المنصورة هم الجنود المرتزقة من غير مماليك السلطان، ولهم مقدم يرأسهم. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ، ص١٢.

وتم التوجه لبلاد الشام، حتى تمكنوا من القبض على تنكز وإحضاره للقاهرة [١]، مما يكشف عن حجم الدور السياسي والعسكري للأمير جنكلى بن البابا وولده الأمير محمد من خلال انضمامهم لقمع تمرد الأمير تنكز.

كما كان هذا الرجل حاضراً في كل محاولات خلع وتعيين بعض السلاطين من أبناء الناصر محمد بن قلاوون، ففي عام ٧٤٢ه/١٣٤١م، قام الأمير قوصون[٢] ومعه مجموعة من الأمراء بالنزول في خيام ضربت لهم عند باب النصر، وتم استدعاء نائب السلطنة(٣) وقتذاك الأمير طقزتمر[٤] ومعه الأمير جنكلى بن البابا

---

١) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ، جـ٩ ص١١٦.

٢) هو الأمير الكبير سيف الدين قوصون الساقي الناصري ، وهو المشار إليه في أواخر الدولة الناصرية ، وكان من خواص السلطان الناصر وزوج ابنته ، ولم يزل مقدماً حتى مات مخنوقاً . الصفدى: أعيان العصر وأعوان النصر ، جـ٤، ص١٣٦ ،١٣٧.

٣) تعتبر نيابة السلطنة من أولى وظائف البلاط السلطاني، ويطلق على من يشغلها "نائب السلطنة"،" الكافل"،"كافل المملكة" ،"نائب الحضرة الشريفة"، ويكون شاغلها أميرًا كبيرًا على رأس رجال البلاط السلطاني، ويتواجد بجانب السلطان القائم بالحكم في قصره ليدير الدولة ويساعد السلطان في إدارتها في وجوده بالنيابة عنه، وكان هذا النائب يمنح الاقطاعات الخفيفة ويعين الأمراء وينظر في المظالم ، ويعتبر هو الذراع الأيمن للسلطان، وقد وجد للسلطان المملوكي عدة نواب في دمشق وحلب وحماه والكرك ، وأطلق عليهم نائب الشام. العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، مطبعة العاصمة، القاهرة ١٨٩٤، ص٦٥ ،٦٦؛عبد المنعم ماجد : نظم سلاطين المماليك ،ص٤٣ ،٤٤؛سعيد عاشور:الأيوبيون والمماليك في مصر والشام ، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان١٩٩٦، ص٣٣٠؛ محمد أحمد دهمان : معجم المصطلحات التاريخية في العصر المملوكي ، ص١٢٨.

٤) طقزتمر : هو الأمير سيف الدين طقزتمر الساقي الناصري الحموي نائباً السلطنة، بعث به الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون

وأيدغمش[١] أمير آخور[٢] ومجموعة من الأمراء المقيمين بالقلعة، وتم الاتفاق على خلع السلطان المنصور أبى بكر بن محمد بن قلاوون من الحكم، وإخراجه وإخوته من القلعة، وتم لهم ما أرداوا وخرج بهم الأمير جركتمر بن بهادر[٣] في

فاختص به، وترقى في الخدمة حتى صار من جملة أمراء مصر ثم جعله أمير مجلس، ولما توفى السلطان الناصر محمد جعله المنصور أبو بكر نائب السلطنة في عام ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م ، فجلس في دست النيابة وحكم بين الناس، ثم عزل الأمير قوصون بعد خلع السلطان أبي بكر وولاه نيابة حماة ثم تولى نيابة حلب، ثم مرض وتوفى بالقاهرة في عام ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م ودفن بخانقاه بالقرافة.المقريزي: المقفى الكبير ، جـ٢، ص٣٠.

١) هو الأمير علاء الدين أيدغمش الناصري أمير آخور، كان من مماليك الأمير سيف الدين بلبان الطباخى، تولى أمير آخور في عام ٧٠٩ه/١٣٠٩م عوضاً عن الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب، ثم لعب دوراً كبيراً في الأحداث في أعقاب خلع المنصور أبى بكر، ثم تولى نيابة حلب ونيابة دمشق في سلطنة الصالح إسماعيل وتوفى عام ٧٤٣ه/١٣٤٢م. الصفدى: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٢٧٣، ٢٧٤.

٢) كان الأمير آخور مشرفاً على الاصطبلات السلطانية، والخاصة بخيول السلطان، وكان لهذا الأمير الإشراف الفني والعام على هذه الاصطبلات، والاخورية هي كلمة فارسية معربة تعنى المتولي لأمر الدواب، وقد تضخمت هذه الوظيفة حتى زاد عدد القائمين بها، بحيث كان هناك أمير أخور أول وثان وثالث إلى أربعين، وكان الكبير منهم يسمى "أمير أخور كبير. القلقشندى: صبح الأعشى ، جـ٥، ص٤٦١؛عبد المنعم ماجد: نظم المماليك ،ج٢، ص٣٨.

٣) جركتمر بن بهادر: هو الأمير جركتمر بن بهادر رأس نوبة ، اتصل ببيبرس الجاشنكير، وأعطاه الإمارة في أواخر دولته، وقد حاول الناصر محمد القبض عليه أثناء إقامة مأدبة سلطانية، ولكن صهره قراسنقر غمز له بعينه، فتظاهر أنه قد أصابه الرعاف وخرج من المجلس وهرب واختفى مدة، ثم شفع فيه قراسنقر فعفا عنه السلطان الناصر ، ثم قتل بالإسكندرية عام٧٤٢ه/١٣٤١م. ابن حجر: الدرر الكامنة ، ج١، ص٥٣٤.

حراقة[١] حتى وصل بهم إلى قوص[٢] بصعيد مصر، وتم إقامة أخيه علاء الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاوون(٧٤٢هـ/١٣٤١م) في الحكم. [٣]

كما اشترك هذا الأمير في إنهاء فتنة قوصون عام ٧٤٢هـ/١٣٤١م، إذ لما قام الأمير أيدغمش والعامة بنهب دار قوصون، وعندما شعر قوصون أنه مقبوض عليه لامحالة أوصى الأمير جنكلى بن البابا على أولاده، ثم تولى الأمير جنكلى القبض على قوصون وحبسه. [٤]

كما كان هذا الرجل مبجلاً حتى أواخر عمره، ففي أعقاب رغبة الأمراء بعد وفاة السلطان الصالح إسماعيل بن محمد ابن قلاوون ، رغب الأمراء بقيادة الأمير أرغون العلائى [٥]

---

١) الحراريق: هي نوع من أنواع السفن الحربية تستخدم لرمي النيران والنفط بغرض إحراق سفن العدو، واستعمل بكثرة في مياه البحر المتوسط في زمن الحروب الصليبية. درويش النخيلي: السفن الإسلامية علي حروف المعجم، جامعة الإسكندرية ١٩٧٤م، ص١٤-١٧.

٢) قوص: هي مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوماً، وهي في الإقليم الأول. ياقوت الحموي: معجم البلدان،جـ٤، ص٤١٣، والمرحلة هي المسافة التي يقطعها المسافر في يوم بالسير المعتاد للدابة، وهى تبلغ ٢٤ ميلاً، وبالتالي تقدر المسافة المذكورة بنحو٢٨٨ ميل.على جمعة محمد: الموازيين والمكاييل الشرعية، القاهرة٢٠٠١، ص٥٦.

٣) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٣، ص٣٣٧، ٣٣٨.

٤) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ، جـ١٠، ص٣٦.

٥) هو الأمير سيف الدين أرغون العلائى أحد مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ترقى في الخدمة حتى صار أحد أمراء الطبلخاناه، ثم رأس نوبة الجمدارية، ثم لالا لأولاد السلطان الناصر محمد، وبعد وفاته أخرجه الأمير قوصون منفياً إلى صفد، وظل هناك حتى خلع الناصر أحمد من السلطنة وتولى الصالح إسماعيل، فرقاه إلى أمير مائة مقدم ألف، وصار مدبر أمور الدولة، وظل على ذلك في أيام الصالح إسماعيل وأخيه الكامل شعبان،

والأمير غرلو[١] على إقامة أخيه الأشرف شعبان(٧٤٦-٧٤٧ه/ ١٣٤٥-١٣٤٦م) في السلطنة، وانقسم الأمراء إلى قسمين مابين مؤيد ومعارض، وبعد وفاة الصالح إسماعيل خرج الأمير أرغون ومعه الأمير ملكوتمر الحجازي[٢] والأمير أسندمر[٣] ، وطلبوا الأمير الحاج آل ملك [٤] النائب فلم يحضر إليهم، فذهبوا جميعهم عنده وطلبوا الأمير جنكلى بن البابا واستدعوه، وتشاوروا فيمن يولونه أمور السلطنة، فأشار عليهم جنكلى بأن يرسلوا إلى المماليك السلطانية، ويسألوهم من يختارونه، ومن اختاروه رضيناه ، فعاد جوابهم مع الحاجب أنهم

وكثرت أملاكه واقطاعاته، حتى توفى قتيلاً بالإسكندرية عام ٧٤٨ه/١٣٤٧م. المقريزي: المقفى، ج٢، ص٢٥، ٢٦.

١) هو الأمير شجاع الدين غرلو مدبر المملكة في عهد السلطان زين الدين حاجى بن الناصر محمد بن قلاوون، وقد تم قتله على يد بعض الأمراء .أبو المحاسن :المصدر السابق، جـ١٠، ص١٦٧.

٢) هو الأمير سيف الدين الحجازي الناصري، أحد الأمراء الألوف المقدمين، وكان عزيزا للغاية معظما للغاية، وكان متزوجاً من بنت السلطان الناصر محمد. الصفدى: الوافي،ج٢٦، ص٣٣-٣٥.

٣) هو الأمير سيف الدين أسندمر العمري أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون، ترقى في الخدمة حتى صار من جملة الأمراء، ثم تولى نيابة حلب، ثم نقل لنيابة طرابلس، ثم عزل وجاء إلى مصر وتوجه إلى نيابة حلب مرة أخرى، حتى قبض عليه واعتقل بالإسكندرية وتوفى عام ٧٦١ه/١٣٦٠م. المقريزي: المقفى، ج٢، ص١٩١، ١٩٢.

٤) هو الأمير سيف الدين الحاج آل ملك، كان من أمراء المشورة في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ثم تولى نيابة حماة في عهد السلطان الناصر أحمد، ثم نيابة السلطنة في عهد الصالح إسماعيل عام ٧٤٤هـ/١٤٣٤٣م ، وكان أميناً عفيفاً .المقريزي: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٣٤-٢٣٦.

رضوا بشعبان سلطانا، فقاموا جميعاً ومعهم الأمير الحاج آل ملك النائب إلى داخل باب القلة لمبايعة الأشرف شعبان بالسلطنة. [١]

٣- الدور الحضاري للأمير جنكلى بن البابا:

كان للأمير جنكلى بن البابا بصمات واضحة في مضمار الحركة العلمية والحياة العمرانية خلال ذلك العصر،فوجدنا اهتمامه بالعلم وتشجيع العلماء ورعاية وبناء مؤسسات التعليم.

وتشهد الأحداث التاريخية أن مصر شهدت خلال العصر المملوكي نشاطاً علمياً كبيراً، وفر خلاله سلاطين المماليك حماية كافية جعلت من مصر مقصداً للكثير من أرباب العلم الذين خلفوا وراءهم تراثاً ضخماً في شتى نواحي المعرفة الإنسانية، وقد تضافرت عدة عوامل أدت إلى ذلك الازدهار العلمي بمصر في تلك الفترة من تاريخها، وكان أولى هذه العوامل متمثلاً في دور السلاطين والأمراء وتشجيعهم ورعايتهم للعلم والعلماء والتكفل بإنشاء المؤسسات التعليمية والإنفاق عليها[٢] .

وقد قيل الكثير في أسباب تشجعيهم المستمر والدءوب للحركة العلمية، ولعل أوضح ذلك ما يتجلى في قول ابن خلدون عندما ذكر أنهم يخشون على ذراريهم ما هم عليهم من الرق والولاء ونكبات الملك، ومن ثم استكثروا من بناء المدارس

١) المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك،ج٤، ص٤.

٢) محمد عبد السلام : في تاريخ الحضارة والثقافة الإسلامية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ٢٠١٠، ص٦١.

والزوايا والربط وأوقفوا عليها الكثير من الأوقاف[١] ، ذلك فضلاً عن رغبتهم في التقرب للشعب، ومن ثم أنشأوا المساجد لأهل الدين وأوجدوا ووفروا مناخ العلم للطالب والمتعلم، وأنشأوا الزوايا والأربطة للفقراء[٢].

ولعل هذا ما وصفه الرحالة الايطالي لوديكو دى فاريتما عندما ذكر عادات الشعوب والجماعات الإسلامية التي مر بها في رحلته فى أواخر العصر المملوكي، ووصف المماليك وحواشيهم وصفاتهم، وذكر أن وقتهم لا يضيع هدراً، بل في التعلم على السلاح أو تحصيل العلم[٣].

وعلى ذلك يمكن القول بأنه ما كان لذلك النشاط العلمي الذي شهده العصر المملوكي أن يزدهر لولا تشجيع سلاطين المماليك للعلم والعلماء ورعاية الأمراء للعلوم والفنون.

وقد كان الأمير جنكلى بن البابا من هؤلاء، حيث كان أميراً خيراً جليلاً وقوراً ، وركناً من أركان المسلمين ، انتفع به أهل العلم والفقراء، وأنفق في سبيل ذلك المال الكثير[٤].

---

٣) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى النفوذ الأكبر، تحقيق د/ عبادة كحيلة، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ٢٠٠٧. ، جـ١، ص٣٦٣.

١) حياة ناصر الحجى: صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة الطبعة الأولى ، الكويت١٩٩٢، ص١٣٥.

٢) لودفيكودى فاريتما: رحلات فاريتما، تحقيق/ عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة ١٩٩٤ ، ص.٧

٣) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ، جـ١٠، ص١٤٤.

ويوضح المقريزي أن هذا الرجل كان كثير المعروف والجود، عفيفاً لا يستخدم مملوكاً أمرد البتة، وكان يحب العلم وأهله ويطارح بمسائل علمية، ويعرف ربع العبادات، ويجيده ويتكلم على الخلاف فيه، ويميل إلى الشيخ تقيّ الدين أحمد بن تيمية[١]، ويعادي من يعاديه، ويكرم أصحابه ويكتب كلامه، مع كثرة الإحسان إلى الناس بماله وجاهه، وكان ينتسب إلى إبراهيم بن أدهم[٢]، وهو من محاسن الدولة التركية. [٣]

وقد أورد المقريزي أن الأمير جنكلى كان ورعاً ، حيث إنه أثناء إحدى زياراته لأداء فريضة الحج بصحبة السلطان الناصر محمد، قَالَ الْأَمِير بدر الدّين جنكلي بن البابا" لازلت أعظم نَفسِي إِلَى أَن رَأَيْت الْكَعْبَة وَذكرت بوس النَّاس الأَرْض لي فَدخلت فِي قلبِي مهابة عَظِيمَة مازالت حَتَّى سجدت لله تَعَالَى".[٤]

كما توضح الأحداث أن هذا الأمير كان يقوم بتعيين بعض القضاة، من ذلك ما قام به من تعيين موفق الدين عبد الله بن عبد الملك المقدسي[٥] لولاية

---

١) هو الفقيه أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المنعوت بشيخ الإسلام الحرانى الأصل الدمشقي الدار والوفاة، تولى تدريس الحديث بدمشق، وكان يستنهض الهمم لقتال التتار ومحاربة المنكرات،وله الكثير من المصنفات والكتب التي تدل على غزير علمه،ثم قبض عليه السلطان الناصر محمد وسجنه بالقلعة حتى توفى عام ٧٢٨هـ/١٣٢٨م.المقريزي:المقفى الكبير ،جـ١،ص٤٥٤-٤٦٨.

٢) هو الفقيه إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر البلخى، كان زاهداً عابداً راوياً للحديث، توفى عام ١٦٢ه/٧٨١م. الصفدى: الوافي، ج٥، ص٢٠٩، ١٢٠.

٣) المقريزى: المواعظ والاعتبار ، ج٢، ص١٣٥.

٤) المقريزى: السلوك،ج٣، ص ١٨.

٥) هو موفق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبدالباقى المقدسي قاضى الحنابلة بالقاهرة، سمع مسند عبد بن حميد الكشى، وحدث مع القاضي عز الدين بن جماعة،

الحنابلة. [١]

وقد تقلد هذا الأمير عدة وظائف منها نظر البيمارستان المنصوري[٢]، وذلك في الثالث من شهر صفر من عام ٧٤٣هـ/١٣٤٢م وأثناء توليه هذه الوظيفة وقعت منازعة بينه وبين الضياء المحتسب[٣] بسبب وقف الملك المنصور على القبة المنصورية، فإنه أراد إضافته إلى المارستان وصرف متحصله في مصارف المارستان فلم يوافقه الضياء، واحتج بأن لهذا مصرفاً عينه واقفه ، ووافقه القضاة على ذلك. [٤]

وحدث مجاوراً بمكة عام ٧٦٣ه/١٣٦٢م، وتولى قضاء الحنابلة بمصر بعد الزين بن عوض في عام ٧٣٩ه/١٣٣٨م، ودرس بالشيخونية وغيرها حتى وفاته عام ٧٦٩ه/١٣٦٨م. تقي الدين أبى الطيب الفاسى: ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان(د.ت)، ج٢، ص٦٠.

١) المقريزى: السلوك، ج٣، ص ٢٣٩.

٢) يقع هذا البيمارستان بخط بين القصرين في القاهرة، وكان في الأصل قاعة لست الملك بنت العزيز بالله الفاطمي، ثم عرفت باسم دار جهاركس، ثم دار موسك، ثم بالدار القطبية إلى أن أخذها المنصور قلاوون الألفي من صاحبتها مؤنسة خاتون بنت الملك العادل، وعوضها عن ذلك بقصر الزمرد برحبة باب العيد، ورسم بعمارتها قبة ومارستان ومدرسه، وعرفت باسم مجموعة السلطان قلاوون، وشرع في بنائها عام ٦٨٣ه/١٢٨٣م، وصار البيمارستان من الأماكن الهامة التي يتلقى فيها المرضى العلاجات والأدوية، وأفرد بها أماكن للطبخ وتركيب المعاجين والأدوية والأكحال. المقريزي: الخطط، ج٢، ص٤٠٦.

٣) لهذا الرجل ترجمة مقتضبة في أعيان العصر للصفدى، فهو ضياء الدين يوسف بن أبى بكر بن خطيب بيت الآبار، تولى حسبة القاهرة ونظارة البيمارستان المنصوري. الصفدى: أعيان العصر، ج٢، ص٥٦٢.

٤) المقريزى: السلوك،ج٣، ص٣٨٠.

كما اشترك هذا الأمير في عام ٧١٤هـ/ ١٣١٤م في النظر في عمارة الجسور بأرض مصر، ذلك أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون اهتم بعمارة الجسور بأرض مصر وترعها وندب الأمير عز الدين أيدمر الخطيري[١] ومعه مجموعة من الأمراء منهم الأمير جنكلي بن البابا والأمير بهادر المعزي[٢] إلى مختلف جهات البلاد لكشف الجسور. [٣]

وبالإضافة إلى ذلك اشترك هذا الرجل في القيام بعملية الروك[٤] الناصري عام ٧١٥ه/١٣١٥م، ففي العشر الأخير من شعبان من سنة خمس عشرة وسبعمائة وقع الشروع في عمل الروك بأرض مصر، وسبب ذلك أن أصحاب بيبرس

١) هو الأمير أيدمر الخطيري هو الأمير عز الدين مملوك شرف الدين أوحد بن الخطيري الأمير مسعود بن خطير انتقل إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقاه حتى صار أحد أمراء الألوف ، وتولى الاستادارية، وعظم مقداره إلى أن بقي يجلس رأس الميسرة ومعه أمرة مائة وعشرين فارسًا، وتوفى عام ٧٣٧ه/١٣٣٦م.أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٩، ص٢٢٨.

٢) هو الأمير سيف الدين بهادر بن عبد الله المعزى الناصري، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية، كان أميراً معظماً، توفى عام ٧٣٩ه/١٣٣٩م.أبو المحاسن: المصدر السابق،ج٩، ص٢٣٣.

٣) المقريزى: السلوك،ج٢، ص٤٩٧.

٤) الروك: مصدر للفعل الثلاثي(راك)، وأصلها كلمة قبطية تسمى (روش) ومعناها (الحبل)، ثم استخدمت للدلالة على عملية قياس الأرض وحصرها في سجلات لتقدير الخراج المستحق عليها وفقاً لدرجة خصوبتها، وهى تقابل الآن عملية فك الزمام وتعديل الضرائب. أيمن فؤاد سيد: نصوص من أخبار مصر لابن المأمون البطائحى، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ١٩٨٣، ص١٠، حاشية رقم٢.

الجاشنكير[١] وسلار[٢] وجماعة من البرجية كان خبز الواحد منهم ما بين ألف مثقال في السنة إلى ثلاثمائة مثقال فأخذ السلطان أخبازهم، وخشي الفتنة فقرر مع فخر الدين محمد بن فضل الله [٣] ناظر الجيش روك البلاد. [٤]

وأخرج الأمراء إلى الأعمال: فتعين الأمير بدر الدين جنكلي بن البابا إلى الغربية وتعين للشرقية الأمير أيدمر الخطيري ومعه أيتمش المحمدي [٥] وتعين

---

٥) هو المظفر ركن الدين بيبرس المنصوري، كان يعرف بالعثماني، كان أبيض أشقر مستدير اللحية، تولى الاستادارية للملك الناصر محمد بن قلاوون وتحكم هو وسلار في أمور البلاد ، حتى تولى السلطنة في عام ٧٠٨هـ /١٣٠٨م. عن ذلك راجع الصفدى: أعيان العصر وأعوان النصر ، جـ٢، ص٧١-٧٣.

١) كان الأمير سيف الدين سلار التترى نائباً للسلطنة في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ولما تسلطن لاجين أكرمه، ولما قتل السلطان لاجين تولى أمر إحضار السلطان محمد من الكرك، وبعد ذلك اعتقله السلطان الناصر محمد حتى مات جوعاً في عام ٧١٠هـ /١٣١٠م، لحجره على السلطان وتحكمه في أمر السلطنة. ابن حجر:الدرر الكامنة، جـ٢، ص١٨٦.

٢) فخر الدين ناظر الجيش: هو القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله كاتب المماليك، والملقب باسم وزير الوزراء، كان نصرانياً ثم أسلم وحج، وبني عدة مساجد بديار مصر، وبني مارستاناً بمدينة الرملة وبمدينة نابلس، وكان له وجاهة وقبول لدى السلطان الناصر محمد ابن قلاوون، ثم تعرض للمصادرة وعزل عن وظيفته، وعاد إليه بعد ذلك، ثم مرض وتوفى عام٧٣٢ه/١٣٣١م.المقريزي: المقفى الكبير،ج٦، ص٥١٦-٥٢٠.

٣) المقريزى: الخطط، جـ١، ص ٨٨، السيد الباز العرينى : المماليك ، دار النهضة العربية، القاهرة (د.ت)، ص١٧٦، ١٧٧؛ محمد جمال الدين سرور : دولة بني قلاوون في مصر ، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٧، ص٢٩٤.

٤) هو الأمير ايتمش المحمدي، كان أحد أمراء الناصر محمد بن قلاوون بدمشق، وتوفى عام٧٣٣ه/١٣٣١م. ابن حجر: الدرر، ج١، ص٤٢٤.

للمنوفية والبحيرة الأمير بلبان الصرخدي[١] وبيبرس الجمدار[٢]، وتعين جماعة أخر من الأمراء لبلاد الصعيد. [٣]

وتوجه كل أمير إلى عمله فلما نزلوا بالبلاد استدعى كل أمير مشايخ البلاد وقياسيها وعدولها وسجلات كل بلد وعرف متحصلها ومقدار أفدنتها ومتحصل عبرتها وما يتحصل منه للجندي من العين والغلة والدجاج والإوز والخراف والكشك والعدس والكعك، ثم قاس الأمير تلك الناحية، وكتب بذلك عدة نسخ، ولازال يعمل ذلك في كل بلد حتى انتهى أمر عمله، وعادوا بعد خمسة وسبعين يومًا بالأوراق فتسلمها فخر الدين ناظر الجيش، ثم طلب السلطان الفخر ناظر الجيش ومستوفي الدولة [٤] ليفردوا لخاص السلطان بلادًا ويضيفوا الجوالي[٥] إلى البلاد، وكانت الجوالي قبل ذلك إلى وقت الروك لها ديوان مفرد يختص بالسلطان، فأضيف جوالي كل بلد إلى متحصل خراجها، وأبطلت جهات المكوس التي كانت أرزاق الجند عليها. [٦]

---

١) هو الأمير بلبان الصرخدى، كان أحد أمراء الطبلخانات بمصر، وكان خيراً مواظباً على الصلوات.ابن حجر: المصدر السابق، ج١، ص٤٩٤.

٢) كان بيبرس الجمدار أميراً كبيراً من الجمدارية. الصفدى: أعيان العصر ،جـ٢، ص٧٨.

٣) المقريزى: الخطط ، جـ١، ص٨٨، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ، جـ٩،ص ٤٣.

٤) مستوفى الدولة: هي وظيفة كانت تتلخص أهم أعمال صاحبها في مطالبة المستخدمين بما يجب عليهم دفعه من الحسابات في أوقاته، ويراجع ما يرد عليه من الحساب ويستوفيه ويضبط إيرادات الدولة ومصروفاتها. النويرى: نهاية الأرب في فنون الأدب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢، جـ٣١، ص ١١٠، حاشية رقم ٢.

٥) الجوالى هي جمع جالية، وهو المال الذي يؤخذ من أهل الذمة مقابل استمرارهم في بلاد الإسلام تحت الذمة وعدم جلائهم عنها. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص٥٦.

٦) المقريزى: الخطط ، جـ١، ص٨٨.

كما يوضح المقريزي أن هذا الأمير كان صاحب الكلمة في تعيين مدرسي المدارس، من ذلك ما قام به في عام ٧٤٦ه/١٣٤٥م بتعيين الشيخ شمس الدين محمد بن اللبان(ت٧٤٩ه/١٣٤٨م) [١] في وظيفة تدريس المدرسة الناصرية بجوار قبة الإمام الشافعي بالقرافة، وذلك عوضاً عن ضياء الدين محمد بن إبراهيم المناوى[٢] بعد وفاته، وقد تم ذلك بعناية الأميرين جنكلى بن البابا واقسنقر الناصري[٣].

وبالإضافة إلى ذلك كان هذا الأمير يحكم في مخالفات المشايخ، من ذلك أن شمس الدين بن أحمد عبد بن المؤمن المعروف بابن اللبان – سالف الذكر – كان صوفياً من أصحاب ياقوت العرش الشاذلي[٤]، ونسبت إليه عظائم ، منها أنه قال في ميعاده بجامع مصر:" أن السجود للصنم غير محرم ، وأنه يفضل الشيخ ياقوت

---

١) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد المؤمن بن اللبان الأسعردى الدمشقي ، قدم إلى مصر، واستقر وتوفى بها، وهو مفسر من علماء العربية، وله ديوان خطب، توفى في طاعون عام ٧٤٩ه/١٣٤٨م. ابن حجر: الدرر الكامنة ، ج ٣، ص٣٣١.

٢) هو ضياء الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن المناوى، ولد عام ٦٥٥ه/١٢٥٥م، بمنية القائد بالجيزة،ولي قضاء الغربية عدة سنين وناب في الحكم بالقاهرة وتوفي بها. من كتبه " الواضح النبيه"، توفى عام ٧٤٦ه/١٣٤٥م. ابن حجر: الدرر الكامنة ، ج ٣، ص٢٨٥، ٢٨٦.

٣) هو الأمير شمس الدين أقسنقر الناصري،كان في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون أمير شكار ،وقد زوجه الناصر ابنته ، وجعله أمير مائة ومقدم ألف، ثم أصبح في عهد السلطان الناصر أحمد أميراً خور ثم نائبا لغزة،ثم تولى نيابة طرابلس بعد ذلك، وكان عفيفاً عن أموال الرعايا حتى قتل عام ٧٤٨هـ/١٣٤٩م.الصفدى :أعيان العصر، جـ١، ص٥٥٥، ٥٥٦.

٤) هو ياقوت بن عبد الله الحبشي القرشي العارف تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى، وكان صالحًا مباركاً ذا هيبة ووقار، وكان يقصد للدعاء والتبرك، توفى بالإسكندرية عام ٧٣٢ه/١٣٣١م. السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق/ محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٧، ج١، ص٥٢٥.

العرش شيخه على بعض الصحابة" ، واستؤذن السلطان فمكّن منه ، فترامى على الأمير جنكلي بن البابا والأمير الحاج آل ملك حتى حكم بتوبته ، وحوكم على يد القاضي جلال الدين القزويني[١]، ومُنع من الوعظ هو والشيخ زكي الدين بن معضاد الجعبري[٢] وجماعة آخرين. [٣]

وتوضح الدلائل التاريخية أنه كان لهذا الأمير بعض الآثار المعمارية التي قام بتشييدها، ومنها الميضئة التي أنشأها للجامع الأزهر، ثم زيد فيها بعد ذلك وتحديداً بعد عام ٨١٠ه/١٤٠٥م ميضأة المدرسة الاقبغاوية بالجامع الأزهر. [٤]

كما ذكر المقريزي أن منطقة حكر أقبغا عبد الواحد [٥] إستادار[١] السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة، ولما أذن للناس بالبناء فيها، كان استادار

---

١) هو قاضى القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم القزوينى الشافعي، تولى قضاء مصر والشام، وكان بارعاً متفنناً في علوم كثيرة، وله مصنفات عديدة، توفى عام ٧٣٩ه/١٣٤٠م. أبو المحاسن: النجوم، ج٩، ص٢٣٣.

٢) هو برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن معضاد بن شداد الجعبرى ، كان شيخاً صالحاً معتقداً، وكان واعظاً وله أتباع كثيرة من العوام، توفى عام ٦٨٧ه/١٢٨٦م. السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٥٢٣.

٣) ابن كثير: البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٨، ج١٨، ص٣٤٩.

٤) المقريزى: الخطط ، جـ ٢، ص٢٧٦.

١) هو الأمير أقبغا بن عبد الله بن عبد الواحد المالكي الناصري، من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، كان أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية ثم صار إستادار ، وإليه تنسب المدرسة الاقبغاوية، وتوفى عام ٧٤٤ه/١٣٤١م في محبسه بالإسكندرية.المقريزي: السلوك، ج٣، ص٤١٠.

الأمير جنكلى ابن البابا هو أول من عمر في هذا الحكر ثم تبعه الناس في ذلك، ولما كثرت العمارة في هذا الحكر عرف باسم الآدر لكثرة من سكن به من الوفدية والتتر من أصحاب الأمير جنكلى بن البابا، كما قام الأمير جنكلى نفسه ببناء حمامين هناك في تجاه الحكر ظلا موجودين حتى الربع الأخير من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي. (٢)

ويوضح المصدر أن الأمير جنكلى بن البابا قام بإنشاء عمارة أخرى في هذا المكان وكانت عبارة عن سوق وجامع، واتصلت عمارته على الجانبين في المسافة الممتدة من خط قناطر السباع وحتى عمران مدينة القاهرة بعد أن كان هذا المكان مخيفاً يخشى فيه المارة من قطاع الطرق. (٣)

ويبدو أن هذا الجامع الذي أنشأه الأمير جنكلى بن البابا صاحب الخط المعروف باسمه في منطقة بركة الفيل والمعروفة بخط درب ابن البابا كما ذكر المقريزي(٤) قد اندثر بعد ذلك وبني على أنقاضه مسجد حسن باشا طاهر لأن من قام بتجديده هو حسن باشا طاهر وأخوه عابدين بك طاهر، وذلك في سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م، ثم أعيد تجديده مرة أخرى سنة ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م، وقد نقل إليه مدفن أحمد باشا طاهر من مكانه الأصلي بالسيدة زينب إلى جانبه، وقد قام

---

٢) الإستادار بكسر الهمزة، هو من يتولى قبض مال السلطان أو الأمير ومصرفه وتمثيل أوامر السلطان أو الأمير فيه، وكان هذا الإستادار يختار من أرباب السيوف ليتولى شأن بيوت السلطان كلها من مطابخ وشرابخاناه، وحاشية وغلمان، وكان له مطلق التصرف في استدعاء ما يحتاجه كل بيت من بيوت السلطان من نفقات وكساوى. القلقشندى: صبح الأعشى ، جـ٥، ص٤٥٧؛ أبو المحاسن:النجوم الزاهرة ، جـ٨، ص٢٣٢،ح رقم١.

٣) المقريزى: الخطط ، جـ ٢، ص١١٦.

٤) نفس المصدر والجزء والصفحة.

١) المقريزى: الخطط ، جـ ٢، ص١٣٤.

المجلس الأعلى للآثار بترميم هذا المسجد وملحقاته ترميماً شاملاً، ويتكون التخطيط الداخلي لهذا المسجد من مساحة مستطيلة الشكل، فرشت أرضيتها بالرخام الملون، ويغطي المسجد سقف خشبي يتوسطه منور أو شخشيخة، ويرتكز السقف على ستة أعمدة رخامية، وقد أُلحق بهذا المسجد من الجهة الشمالية الغربية مصلى يتكون من مساحة مستطيلة مغطاة بسقف خشبي يرتكز على عمود رخامي، ولهذا المصلى محراب ينحرف جهة القبلة. (١)

كما يتضح من خلال ترجمة الكمال الأدفوى(ت ٧٤٨ه/١٣٤٧م) (٢) أن الأمير جنكلى بن البابا خصص مكاناً لدروس علم الحديث بمسجده الذي بناه بالقاهرة ، إذ أن كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوى كان قد تولى تدريس الحديث بهذا المكان قبل وفاته بأيام يسيرة. (٣)

وهكذا كان للأمير بدر الدين جنكلى بن البابا شأن عظيم في الدولة المملوكية، وكان مبجلاً ومكرماً منذ مجيئه إلى مصر عام ٧٠٤ه/١٣٠٤م، وكان له دور واضح في بعض النواحي السياسية والحضارية بمصر خلال الفترة التي قضاها بمصر في العصر المملوكي.

---

٢) على مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الأميرية الكبرى، القاهرة١٣٠٦ه/ ١٨٨٧م، ج٤، ص٨٧.

٣) هو كمال الدين جعفر بن ثعلب الأُدفُوي المؤرخ الأديب الفقيه الشافعي، وهو منسوب إلى بلدة أدفو بصعيد مصر،درس في بلاده ، ثم انتقل الأدفوي إلى القاهرة ، ووضع العديد من المؤلفات الهامة من بينها كتاب" الطالع السعيد الجامع لنجباء الصعيد". الأدفوى: الطالع السعيد الجامع لنجباء الصعيد، تحقيق/ سعد محمد حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠؛ ابن حجر: الدرر،ج١، ص٥٣٥.

١) الأسنوى: طبقات الشافعية، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان٢٠٠٢، ج١، ص٨٦.

الخاتمة

بعد دراسة موضوع الدور السياسي والحضاري للأمير جنكلى بن البابا في مصر خلال العصر المملوكي(٦٧٥- ٧٤٦هـ/ ١٢٧٦-١٣٤٥م يمكن إجمال أبرز النتائج التي خرج بها البحث فيما يلي:

١- تعود أصول الأمير جنكلى بن البابا إلى أصول منغولية، ، وكان يقيم قرب آمد قبل قدومه للديار المصرية، حيث كان حاكماً على رأس عين من قبل غازان التتارونال التبجيل والاحترام والتكريم منذ مجيئه إلى مصر، حيث أحسن السلطان الناصر محمد استقباله والتودد له وإكرامه، وقد أعقب هجرته إلى بلاد المشرق قدوم أخته والعديد من أهله أيضاً وبني جلدته إلى مصر والشام، وقد استوطنوا في مصر في منطقة حكر اقبغا عبد الواحد الاستادار بالقاهرة، ولم يزل الأمير جنكلى بن البابا مبجلاً حتى بعد وفاة السلطان الناصر محمد، حيث كتب له في سلطنة الصالح إسماعيل بن قلاوون بـ" الوالدى البدرى الامامى" .

٢- كان الأمير جنكلى بن البابا قنوعاً عفيفاً حتى قبل قدومه لمصر، إذ كان متزوجاً من امرأة واحدة هي أم أولاده، ولم يكن له ميل نحو المرد والسرارى والجواري، محافظاً على الصلوات، كريما ذا خلق.

٣- كان الأمير جنكلى بن البابا كبير الأمراء الناصرية محمد بن قلاوون، وكان أتابكاً للعسكر ورأس الميمنة، ولعب الكثير من الأدوار السياسية خصوصاً في بعض فترات تولية وخلع السلاطين المماليك، فقد كان حاضراً حين تم الاتفاق على خلع السلطان المنصور أبى بكر بن محمد بن قلاوون من الحكم وإقامة أخيه علاء الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاوون في الحكم.

٤- اشترك الأمير جنكلى في إخماد بعض فتن الأمراء ضد السلاطين المماليك، فقد اشترك في إخماد فتنة الأمير تنكز نائب الشام، وساهم في القضاء على فتنة الأمير قوصون، والعديد من التجريدات العسكرية الأخرى.

٥- كان للأمير جنكلى بن البابا مساهمات حضارية عدة، حيث أنه تولى لفترة الإشراف على البيمارستان المنصوري، فضلاً عن اشتراكه في إجراء عملية الروك الناصري التي قام بها السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام ٧١٥هـ/١٣١٥م، وكان محباً للعلم والعلماء واسع الصدقات، وكان يميل للشيخ ابن تيمية ويدافع عنه ويشفع فيه ويعتقد بآرائه.

٦- ساهم الأمير جنكلى بن البابا في إقامة بعض العمائر الدينية والمدنية في مصر خلال العصر المملوكي، من ذلك تعميره للأراضي الخراب التي بناحية بركة الفيل، حتى صار يعرف باسم درب ابن البابا نسبة إليه، وقام بإنشاء مسجد وحمامين ومكاناً لتدريس الحديث بمسجده.

٧- عرف الأمير جنكلى بن البابا بنظافة يده وعفة نفسه ولسانه، ومن ثم نال الكثير من الاحترام والثناء من جانب السلاطين والأمراء والمؤرخين والعامة، وكان شخصية لم يختلف عليها اثنان في دماثة خلقه وفضله.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأصلية:

(١) الأدفوى(ت ٧٤٨ه/١٣٤٨م) كمال الدين جعفر بن ثعلب الادفوى:

- الطالع السعيد الجامع لنجباء الصعيد، تحقيق/ سعد محمد حسن، الهيئة * المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٠

(٢) ابن أيبك (أبى بكر بن عبد الله بن أيبك الدوادارى):

- كنز الدرر وجامع الغرر(الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر).

* تحقيق /هانس روبرت رويمر ، القاهرة ١٩٦٠.

(٣) ابن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م) الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني:

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.

*دار الجيل، بيروت – لبنان ١٩٩٣.

(٤) ابن خلدون(ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)عبد الرحمن بن محمد:

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى النفوذ الأكبر.

* تحقيق د/ عبادة كحيلة، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ٢٠٠٧.

(٥) الأسنوى(ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م) جمال الدين أبو محمد الأسنوي الشافعيّ:

- طبقات الشافعية.

* تحقيق/ كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان٢٠٠٢.

(٦) السيوطي (ت ٩١١ هـ/١٥٠٥م) جلال الدين السيوطي:

- حسن المحاضرة: في أخبار مصر والقاهرة.

* تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية، بيروت- لبنان١٩٦٧م-١٩٦٨م.

(٧) الصفدى (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) صلاح الدين خليل بن أيبك:

أ- أعيان العصر وأعوان النصر.

* تحقيق /على أبو زيد وآخرون،الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق١٩٩٨.

ب- الوافي بالوفيات.

* تحقيق /أحمد الارناؤوط، تركي مصطفى، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربية، بيروت- لبنان ٢٠٠٠.

(٨) على مبارك(ت١٣١١ه/١٨٩٣م):

- الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة الشهيرة.

* بولاق ١٨٨٧م.

(٩) العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ابن فضل الله العمري:

- التعريف بالمصطلح الشريف.

* مطبعة العاصمة، القاهرة ١٨٩٤.

(١٠) فاريتما (الرحالة الايطالي لودفيكو دى فاريتما) :

- رحلة فاريتما.

* تحقيق/ عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة ١٩٩٤.

(١١) الفاسى(ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م) تقي الدين محمد بن أحمد:

- ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد.

* تحقيق/ كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان(د.ت).

(١٢) القلقشندى(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) شمس الدين أحمد بن على :
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا .
* طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٢.
(١٣) ابن كثير(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر:
- البداية والنهاية.
* تحقيق دإعبد الله عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٩٨.
(١٤) أبو المحاسن (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) جمال الدين يوسف بن تغرى بردى:
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .
* المؤسسة المصرية العامة للنشر،القاهرة (د.ت).
(١٥) المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) تقي الدين أبى العباس أحمد بن على:
أ- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.
* مكتبة الثقافة الدينية ١٩٨٧.
ب- السلوك لمعرفة دول الملوك.
* تحقيق / محمد مصطفى زيادة، سعيد عبد الفتاح عاشور ،القاهرة ١٩٣٦-١٩٧٠.
ج- المقفى الكبير.
* تحقيق/ محمد اليعلاوى، دار الغرب الاسلامى ، بيروت-لبنان ١٩٩١.
(١٦) النويرى(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) شهاب الدين أحمد النويرى:
- نهاية الأرب في فنون الأدب.
* تحقيق/ محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢.
(١٧) ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) شهاب الدين أبو عبد الله الرومي:
- معجم البلدان في معرفة السهل والوعر والخراب والعمار من كل مكان .
* دار صادر ، بيروت-لبنان(د. ت).

ثانياً:المراجع العربية والمعربة:-

(١) اكتمال إسماعيل:

- الحملات المغولية وآثارها الاجتماعية والاقتصادية على بلاد الشام١٢٥٠-١٤٠٠م.

* دمشق- سوريا ٢٠٠٨.

(٢) البيومى إسماعيل الشربينى(دكتور):

- النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك.

* الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة١٩٩٨.

(٣) السيد الباز العرينى (دكتور):

- المماليك .

* دار النهضة العربية، القاهرة (د.ت)

(٤) أيمن فؤاد سيد (دكتور):

- نصوص من أخبار مصر لابن المأمون البطائحى.

* الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٩٢.

(٥) حسن الباشا(دكتور):

- الفنون والوظائف على الآثار العربية.

* مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٥.

(٦) حياة ناصر الحجى(دكتور):

- صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك .

* الطبعة الأولى ،دار القلم ، الكويت١٩٩٢.

(٧) درويش النخيلي(دكتور):

- السفن الإسلامية علي حروف المعجم.

* جامعة الإسكندرية ١٩٧٤

(٨) سعيد عبد الفتاح عاشور(دكتور):

- الأيوبيون والمماليك.

* دار النهضة العربية، بيروت- لبنان١٩٩٦.

(٩) عبد المنعم ماجد (دكتور):

- نظم المماليك ورسومهم في مصر .

* الطبعة الثانية ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٢.

(١٠) محمد أحمد دهمان (دكتور):

- معجم المصطلحات التاريخية في العصر المملوكي .

* دار الفكر، دمشق – سوريا ١٩٩٠.

(١١) محمد جمال الدين سرور (دكتور):

- دولة بني قلاوون في مصر .

* دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٧

(١٢) محمد عبد السلام عباس(دكتور):

- في تاريخ الحضارة والثقافة الإسلامية .

* دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ٢٠١٠.